

قصة الغلام

ذكر الله تعالى أنهما انطلقا بعد أن نزلا من السفينة سائرين، فوجدا غلاما فقتله الخضر { فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي بِنَفْسِي بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّكَ جِئْتُ نَسِيًّا كُفْرًا } أي: أمرا منكرا، ورد في الحديث: أنهما مرا على غلمة يلعبون، وبينهم غلام ذكي، غلام نشيط، من أنشطهم، أو من أحسنهم خلقة، فعمد إليه الخضر وأضجعه، وقتله بسكين، أو طعنه، فالحاصل أنه قتله، وموسى ينظر وعجب لذلك كيف هذا الغلام من بين هؤلاء الغلمان، قد يكون غلاما لم يكلف، قد يكون صبيا لم يبلغ الحلم، تَعَمَّدُ إِلَيْهِ، وَتَقْتُلُهُ بِغَيْرِ نَفْسٍ؟! أي: ليس قتلك له قصاصا، ولم يكن مرتدا، أو مستحقا للقتل بل لم يبلغ سن التكليف، وقتله، إن هذا أمر منكرا، لا شك أنه منكرا من حيث الظاهر، ولكن للخضر عذره في قتله له. فلما أنكر موسى هذه الفعلة عند ذلك ذكره الخضر بالعهد الذي عهد إليه، فقال: { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } هذه: أشد، { أَلَمْ أَقُلْ لَكَ } في المرة الأولى قال: { أَلَمْ أَقُلْ } وهاهنا زاد بكلمة: لك. فعند ذلك اعتذر موسى أنه تسرع، وأنه نسبي أيضا، ولكن شرط على نفسه أنه إذا عاد مرة أخرى وسأله قبل أن يخبره فيكون هذا هو الفراق بينهما، فقال: { إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ } بعد هذه المرة. { فَلَا تُصَاحِبْنِي } فاطردني، واعتذر من صحبتي، فقد بلغت عذرا، وقد صبرت علي مرارا، صبرت على إنكاري، وكنت قد اشترط علي. { إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا } فأنت معذور إذا طردتني، واعتذرت من صحبتي، كأنه يقول: هذه المرة هي الأخيرة، التي لا أسألك شيئا بعدها، ولا أنكر عليك.